ابن أم مكتوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ۝٤ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝١١ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝١٢ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝١٣ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ﴾ [عبس: ١-١٤].

﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٥].

اسمه ونسبه:

قيل عبدالله بن قيس بن زائدة بن الأصم بن رواحة القرشي العامري، وقيل عمرًا.

وأمه عاتكة بنت عبدالله بن عنكثة بن عامر بن مخزوم بن يقظة المخزومية.

وقيل: إن أمه سمَّته: أم مكتوم.

مولده:

ولد قبل البعثة في مكة.

صفاته:

كان أعمى.

حياته:

أسلم قديمًا بمكة، وكان من المهاجرين الأولين، وكان يفقه الناس في الإسلام، وكان مؤذنًا للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، استخلفه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على المدينة.

وعن أبي إسحاق، أنه سمع البراء يقول: أول من قدم علينا مصعب ابن عمير، وابن أم مكتوم، فجعلا يقرئان الناس القرآن[1].

وقال ابن عمر: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن بلالًا يؤذن بليل، فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن أم مكتوم**»، وكان أعمى لا ينادي حتى يقال له: أصبحت أصبحت[2].

---

(١) أخرجه البخاري (٥/ ٦٦ رقم٣٩٢٥)، وأحمد (٣٠/ ٤٧٣ رقم١٨٥١٢)، وابن أبي شيبة (١٤/ ٣٣٠ رقم٣٧٧٦٦).

(٢) أخرجه البخاري (١/ ١٢٧ رقم٦١٧).

وعـن أنس: أن عبدالله بـن أم مكتوم يوم القادسـية كانت معه راية سوداء، عليه درع له.

وفاته:

استشهد في معركة القادسية في السنة الخامسة عشرة للهجرة[1].

أسباب نزول الآيات

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ۝٤ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠ كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ۝١١ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝١٢ فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ ۝١٣ مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ﴾ [عبس: ١-١٤].

وقف الوليد بن المغيرة مع رسـول الله، ورسول الله يكلمه، وقد طمع في إسلامه، فبينما هو في ذلك إذ مر به ابن أم مكتوم الأعمى، فكلم رسول الله وجعل يستقرئه القرآن، فشق ذلك منه على رسول الله حتى أضجره، وذلك أنه شغله عما كان فيه من أمر الوليد وما طمع فيه من إسلامه، فلما أكثر عليه انصرف عنه عابسًا، وتركه فأنزل الله تعالى فيه هذه الآيات[2].

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (١/ ٣٦٠-٣٦٥).

(٢) انظر: تفسـير الطـبري (٢٤/ ٢١٧)، وتفسـير السـمعاني (٦/ ١٥٥)، وتفسـير البغوي (٨/ ٣٣٢)، وتفسير ابن كثير (٨/ ٣١٩)

﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٥].

وعن البراء قال: لما نزلت: ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ دعا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زيدًا، وأمره، فجاء بكتف وكتبها، فجاء ابن أم مكتوم، فشكا ضرارته، فنزلت ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾[1].

وعن ابن أبي ليلى، أن ابن أم مكتوم قال: أي رب! أنزل عذري. فأنزلت ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ فكان بعد يغزو، ويقول: ادفعوا إليَّ اللواء، فإني أعمى لا أستطيع أن أفر، وأقيموني بين الصفين[2].

عبدالرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن خارجة بن زيد، عن أبيه، قال: كنت إلى جانب النبي: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فغشيته السكينة، فوقعت فخذه على فخذي، فما وجدت شيئًا أثقل منها، ثم سري عنه، فقال لي: اكتب فكتبت في كتف ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ﴾ فقام عمرو ابن أم مكتوم، فقال: فكيف بمن لا يستطيع، فما انقضى كلامه حتى غشيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السكينة، ثم سري عنه، فقال: اكتب ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾. قال زيد: أنزلها الله وحدها، فكأني أنظر إلى ملحقها عند صدع الكتف[3].

---

(١) أخرجه مسلم (٣/ ١٥٠٨-١٥٠٩ رقم١٨٩٨).

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٤/ ٢١٠)، وانظر: تفسير الثعلبي الكشف والبيان (٣/ ٣٧٠). وسير أعلام النبلاء (١/ ٣٦٤).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٩/ ٨٦-٩٥)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣/ ١٠٤٣)، وتفسير السيوطي (٤/ ٦٣٠).